الملك مستمراً فى استبداده اجتمعت جمعية كبيرة منهم سنة ١٢١٣ فى مدينة سنت البانس (St Albans) للنظر فى مساوىء الملك ومظالمه وإيقافه عند حد . وقد حضرها الأساقفة والنبلاء وأربعة نواب من كل مدينة فى المملكة وكان هذا أول اجتماع نيابى عقد فى المملكة وبعد مناقشات طويلة نجحت فى تقرير دستور حدد علاقة الملك برعيته ورفعته الى الملك جون فأقره وصدر العهد الأكبر فى سنة ١٢١٥ . اكتسبت الجمعية الأهلية حقوقاً بمقتضى العهد الأكبر ولكنها لم تكن بحال من الأحوال جمعية نيابية بالمعنى الصحيح لأنها لم تمثل كل طبقات الأمة وأفرادها بل اقتصرت على طبقات خاصة فكانت جمعية مكونة من رجال الدين وكبار الملاك . وظلت كذلك حتى دعى الملك للاجتماع فى سنة ١٢٢١ نواباً ينوبون عن عامة الشعب فكان هذا الاجتماع أول اجتماع يمكننا أن نطلق عليه اسم برلمان ؟

حسن فليفه
المدرس بدار العلوم

(يتبع)

موقعة شريش الحاسمة[1] أو فتح الاندلس

نقلت من الجزء الثانى من كتاب نزهة القارئ لطلبة المدارس الثانوية
تأليف حضرة الاستاذ أحمد الاسكندرى

لما دان العرب بالاسلام خرجوا من جزيرتهم ينشرون دينهم

---

(١) سماها ابن الاثير موقعة وادى لكة وعليه اعتمد المرحوم دياب بك فى تاريخه . وسماها آخر موقعة نهر بكة وسماها غيرها موقعة وادى لطة ويسميها الافرنج موقعة (جوادا ليت) وليس كل هذا الاختلاف ناشئاً عن التحريف فان نهر بكة غير وادى لطة الحرف عنه (جوادا ليت) لفظاً وانما هو نهر صغير قريب من نهر لطة . أما كلمتا (لكة) و (لطة) فان إحداها محرفة

فى مشارق الأرض ومغاربها ، ويحملون الدعوة اليه بالقوة ممن يعتدى عليهما ، فامتدت لذلك فتوحهم فى نحو ثمانين عاماً من تخوم الهند والصين الى شواطئ المحيط الأخضر الاتلنتى [١] ضامين الى جيوشهم أولى القوة والبأس الذين حسن اسلامهم : وأخلصوا لله دينهم : من أهل الممالك التى افتتحوها . وكان من أصعبهم مراساً وأقواهم شكيمة قبائل البربر الضاربين فى شمالى إفريقية وصحاريها ؛ ولكنهم لم ينضموا تحت لواء الاسلام ذا بيّن عن حماه بسيوفهم ناضحين عنه بسهامهم إلا بعد أن أسلموا وارتدوا « على ما قيل » اثنتى عشرة مرة ؛ صدقوا فى آخرها النية للاسلام على يد القائد العظيم موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على إفريقية . فنشأت فيهم نابتة من الشباب كان من أشدهم ثقافة حرب وصدق إيمان ومن نقيبة فتياه النجيبان طارق بن زياد وطريف بن مالك البربريان ، واجتمع له من العرب والبربر جيش مختلط اجتاز به ساحات النصر حتى أناخ به على أسوار طنجة وشواطئ المحيط ؛ فافتتح هذه المدينة العظيمة ، وكانت حاضرة المغرب الأقصى ، واعتصمت منه قلعة سبتة [٢] بحصانتها وحسن دفاع صاحبها يليان [٣] عنها بشجاعته ودهائه واجتلابه الميرة والذخيرة من عدوة الأندلس

عن الاخرى خطأ لقرب الكاف المضطجعة من الطاء القديمة وأما تريش فهى مدينة قديمة كانت قبل العرب وبعدهم ومنها الشيخ التريشى شارح المقامات

(١) نسبة الى مدينة اتلنت أو اتلنت : مدينة قديمة كانت على شاطئ المحيط من المغرب الاقصى (٢) التى يسميها الافرنج (سوتة) (٣) ضبطنا هذا العرب بالحركات على المذهب المعتمد عند أهل اللغة . وبعض المعاصرين يضبطها بالحروف فيقول فى هذا (يوليان) على ما فيه من التقاء الساكنين . ويجيز إثبوت صاحب المعجم هذا وذلك خلاف القياس

وكانت مدن الساحل من المغرب الاقصى تابعة تَباعةً إسمية لعواهل القسطنطينية البيزنطيين ، و تَباعةً فعلية للملوك طُلَيطُلة من قوط الغرب بأسبانيا ، وكان يُلْيان هذا خَتَنًا لآخر ملوكهم غيطشة [1] « ويتزه » وعاملا له على سبتة ؛ فحدث أن نقمت الرعية من غيطشة اشتطاطَه عليهم فى الخراج وأخذَهم بالقوانين المجحفة بحقوقهم وارخاءه العِنان للقساوسة يبهظونهم تكليفاً ، ويُرهقونهم من أمرهم عسراً ، فتألبوا عليه وثارت به طائفة منهم فقتلوه ، ونصبوا ملكاً عليهم (من غير بيت الملك) قائداً عظيما يسمى رُذريق (ردريك) [2] فكان شراً من سلفه وحكم البلاد بالقوة والعنَت ، واضطهد منافسيه من الأشراف والقواد ؛ فأحفظ ذلك عليه قلوبهم وقلوب أقارب الملك المقتول ومنهم يُلْيان. فتفرقوا شِيَعاً وأحزاباً كل يعمل على كيْد صاحبه ، ويعمل اليهود على كيد الجميع ؛ لوقوع الاضطهاد عليهم من جميعهم . وانتشر الهَرْجُ بينهم ، وفشت الفتنة بهم . واتفق عند منازلة العرب لِيليان أن أساء رذريقُ الى شرفه فى ابنته فلوريدة . وكانت تُنَشَّأُ فى قصر الملك لتلقن الانظمة الحسنة والسجايا الملكية على عادة أمراء القوط فى تربية بناتهم ، فزاد ذلك فى حنق يليان فأعمل الحيلة لينتقم لشرفه أوّلا ، وليتخذ له عند العرب يداً ثانياً ، فبدأ باضعاف قوة رُذريق ، فأجاز اليه موهماً أنه يستنجده على العرب كعادته ، فأوفره مالا وأمده بأفره خيله وأحسن آلات دفاعه ، وطلب اليه أن يبعث له بعقبان مدرَّبة على الصيد

---

(١) صبح الاعشى يعربه (غطسة) (٢) ويعرب أيضاً لذريق

ليلهوَ بهما . فقال يليان : نعم ! سأبعث لك بعقبان لم تر عيناك مثلها : « يريد العرب » . وأخذ ابنته ورجع الى سبتة ، فهادن العرب وصالحهم على مدينته وأرباضها ، وطفق يحرّشهم بالأسبان ، ويحرضهم على قتالهم ، ويهوّن عليهم أمرهم ، ويرغبهم فى مغانمهم ؛ ولكن العرب تريثوا فى الامر ، واحتاطوا له من جميع وجوهه ، فبثوا العيون والروّاد فى أنحاء البلاد ليقفوا على أحوال القوط ومكان رُذريق من قلوب رعية وأهل بيت الملك المقتول ، واستعانوا على ذلك باليهود ، فأخلصوا للعرب النية ؛ لوشيجة النسب بينهم ، ولترقب الخلاص من اضطهاد القوط على أيديهم . ثم كتب قائدهم موسى بن نصير الى الخليفة الوليد بجلية الحال ، واستأذنه فى فتح الاندلس . فكتب « اليه أن خضّها بالسرايا حتى تختبر شأنها ، ولا تغرّر بالمسلمين فى بحر شديد الاهوال » . فراجعه « أنه ليس ببحر زخّار وانما هو خليج منه يُبين للناظر ما خلفه » فكتب اليه « وإن كان ذلك فلا بد من اختباره بالسرايا قبل اقتحامه » فأرسل موسى مولاه أبا زُرعة طَريفُ بن مالك البربرى فى أربعمائة رجل معهم مائة فارس أجازهم يليان الى بر الاندلس بأربع سفن من عنده . فنزلوا بالمكان الذى سموه الجزيرة الخضراء ، ثم سمى باسم جزيرة طريف وذلك فى شهر رمضان سنة ٩١ هـ سنة ٧١٠ م فغزا أهلها وغنم مغانم جليلة القدر ، وعاد ولم يُصَب من معه بسوء . ثم ثار أهل الشمال برذريق ، فخرج اليهم من طُلَيطِلة بجموع كثيرة . فعاد يُليان الى موسى يغريه بالفتح وانتهاز الفرصة فاستخار الله ، ودعا مولاه طارق بن زياد وعقد له على سبعة آلاف كلهم من البربر إلا قليلا من

العرب ، وأمره ألا يوغل فى البلاد إلا باذنه حتى يلحق به . فأقلع اليها فى شعبان سنة ٩٢ هـ أغسطس سنة ٧١١ م ، ومعه يليان وكثير من آله وأهل بلده ليكونوا أدلاء ورهائن فى أيديهم خشية الغدر بهم . فنزل طارق على صخرة الاسد التى سميت بعدُ جبل الفتح وجبل طارق ، وانساب جيشه فى البلاد ، ففتحوا حصن قرطاجنة فى سفح هذا الجبل ، ثم افتحموا بسيط الارض . فكتب تُدمير عامل هذه الجهات الى رُذريق « أن قد حلَّ بأرضنا قوم لا ندرى أهبطوا من السماء أم نبعوا من الأرض ، فاومتهم جهدى لأدفع غائلتهم فما استطعت لكثرة عددهم وبسالتهم . فأسرع الينا بكل ما تستطيع حشده من الجنود » . فوجه بأمداد كثيفة الى تُدمير ، فوقعت بينهم وبين جيش طارق جملة مناوشات كانت الدائرة تدور فى جميعها على القوط ، حتى أقبل رذريق بجيش جرار يقرب من مائة الف مقاتل كامل العدة والسلاح . فاستنجد طارق موسى ، فأمده بخمسة آلاف ، فتكامل بهم عدد مقاتلته اثنى عشر الفاً . فأمر طارق باحراق السفن التى عبروا بها تيئيساً لهم من الحياة والنكوص ليستميتوا فى القتال ؟ (لها بقية)

أحمد الاسكندرى

المعجمات العربية

بين يدى أهل العربية اليوم طائفة كبيرة جداً من الكتب القديمة المعتبرة ، أكثرها دينى أو لسانى ، وجلها مما أنتجته قرائح العلماء